الهولوكوست المعكوس

المقدمة

◆◆◆

obeikandl.com

obeikandl.com

بدافع أخلاقي وإنساني هو تخليص اليهود من «عقدة الكراهية» أو إحساس الضحية جراء ما حدث لهم من اضطهاد في ألمانيا النازية أثناء وقبل الحرب العالمية الثانية أمضى الصحفي الأمريكي المخضرم جون ساك نحو ثمانية أعوام في إعداد كتابه «العين بالعين»، ليوثق شهادات عن وقائع انتقام بعض اليهود من الألمان قرب نهاية الحرب العالمية الثانية، فخرج بكتاب مدهش يكشف عن قتل ما بين ٦٠ إلى ٨٠ ألف ألماني وتعذيب نحو ثلاثة ملايين آخرين في معسكرات اعتقال في بولندا على يد يهود كانوا يعملون في جهاز الأمن البولندي من أجل الانتقام، ويفتح الباب أمام بحث تاريخي ومناقشة علنية لظاهرة «مسكوت عنها» كثيرا في وسائل الإعلام الغربية.

لم يتوقف الصحفي جون ساك رغم المصاعب والمخاطر التي واجهها –وصل بعضها إلى حد «تهديده بالقتل»– عن إكمال عمله، بما يمليه عليه ضميره الأخلاقي، ورؤيته عن كيفية الخلاص من «دائرة الكراهية» الجهنمية التي وجد يهود أوروبا أنفسهم في قلبها لكنهم لم يخرجوا منها بعد، تتلخص تلك الرؤية في أن يحاسب الجميع دون استثناء، وأن يتم الكشف عن جرائم الجميع: الجلاد النازي والضحية اليهودي الذي انتقم –حسب المؤلف جون ساك– بصورة تكاد تفوق في بشاعتها ووحشيتها ما حدث لليهود في الهولوكست، الكتاب أثار حملة ضده في أمريكا وأوربا، وتكمن خطورته في أنه يحرم «الدولة الإسرائيلية» من مبرر أخلاقي لوجودها، فإنشاء «وطن قومي» لليهود في فلسطين هو في نظر كثيرين في أوروبا وأمريكا تعويض عما جرى لهم في ألمانيا النازية، والكتاب يؤكد أن اليهود شاركوا مع آخرين عقب اجتياح السوفييت لبولندا وطرد جيش النازي منها في جرائم إبادة جماعية وجرائم ضد الإنسانية في حق مواطنين ومدنيين ألمان.. أي أنهم انتقموا ولم يحاسبهم أحد، بل تمتعوا بحماية من مواجهة العدالة في إسرائيل وبريطانيا وكندا

وغيرها من الدول، بينما حوكم مجرمو الحرب النازيون ومازالوا إلى الآن مطلوبين للعدالة.

بنفس الدافع الأخلاقي والإنساني للكاتب الأمريكي جون ساك أضع قصة الكتاب ومؤلفه وتحليلا لردود الأفعال التي أثارها، ووجهات نظر المؤرخين في مدى صحة ما توصل إليه من نتائج خلال بحثه بين يدي القارئ العربي لأول مرة.

obeikandl.com